

الاستشراق والاستغراب

دكتور/ هاشم أبو الحسن علي^(١)

الفهرس

الصفحة	العنوان	م
٢ الاستشراق والمستشرقون	١
٢ تعريف الاستشراق	٢
٤ تاريخ نشأة الاستشراق	٣
٥ أهداف الاستشراق	٤
٦ وسائل الاستشراق	٥
٧ ميدان الاستشراق	٦
٧ موازين البحث عند المستشرقين	٧
٧ المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية	٨
٨ الأدب العربي الحديث في كتابات المستشرقين	٩
٨ آثار الدراسات الاستشراقية	١٠
١٣ مواجهة الاستشراق	١١
١٥ الاستغراب	١٢
١٦ الاستغراب ونهاية الاستشراق	١٣
١٨ المراجع	١٤

(١) كلية دار العلوم - جامعة المنيا

مقدمة

الاستشراق والمستشرقون:

«الاستشراق والمستشرقون» بحث نبحت فيه عن تاريخ الاستشراق وأهدافه وحسناته وسيئاته، وعن المستشرقين وطوائفهم وأعمالهم وما أصابوا وما أخطأوا فيه من أبحاث ومؤلفات، وكل ما كتب في هذا الموضوع لا يخلو من أن يكون تمجيذا لهم مثل كتاب «المستشرقون» للأستاذ نجيب العقيقي، أو أن يكون كشفا موجزا عن أهدافهم التبشيرية والاستعمارية؛ وأهم بحث في هذا الشأن محاضرة الدكتور/ محمد البهي.

وقد أفرط منا أناس في الثقة بهم والاعتماد عليهم والثناء المطلق على جهودهم ويمثل هؤلاء المعجبين بهم الدكتور طه حسين، حيث يقول في مقدمة كتابه «الأدب الجاهلي»: «وكيف تتصور أستاذاً للأدب العربي لا يلم ولا ينتظر أن يلم بما انتهى إليه الفرنج «المستشرقون» من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وأدبه ولغاته المختلفة، وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس، ولا بد من التماسه عندهم؛ حتى يتاح لنا نحن أن نهض على أقدامنا، ونطير بأجنحتنا، ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وتاريخنا وآدابنا».

ويمثل هؤلاء أيضاً الأستاذ/ أحمد أمين في كتابيه «فجر الإسلام» و «ضحى الإسلام» ومن هؤلاء أيضاً الدكتور/ علي حسن عبد القادر في كتابه «نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي» وهو ترجمة حرفية لما كتبه «جولد تسيهر» في كتابيه «دراسات إسلامية» و «العقيدة والشريعة في الإسلام».

ويقابل هذا الاتجاه المفرط في الثقة ببحوث المستشرقين لتجاه يحمل على المستشرقين واتجاهاتهم المغرضة المفرطة في التعصب، ويمثله قول أحمد فارس الشدياق في كتابه «ذيل الفارياق».

والحق أن كلا من الثناء المطلق والتحامل المطلق يتنافى مع الحقيقة التاريخية التي سجلها هؤلاء المستشرقون فيما قاموا به من أعمال، وما تطرقوا إليه من أبحاث، ونحن قوم يأمرهم دينهم بالعدل حتى مع أعدائهم: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا» * اعدلوا هو أقرب للتقوى».

أولاً: الاستشراق

تعريف الاستشراق:

كثيراً ما تتردد على ألسنة الخطباء وفي الصحف والمجلات وفي الكتب كلمة «استشراق» وبخاصة عندما يكون الحديث عن الغزو الفكري أو الثقافي وآثاره السيئة، وقد بالغ البعض في ذم الاستشراق وكل ما يمت له بصلة، بينما يبرع البعض أن الاستشراق إنما هو جهد علمي لدراسة الشرق، وبخاصة بعض الذين تتلمذوا على أيدي بعض المستشرقين، حيث يرون فيهم المثال في المنهجية والإخلاص والدقة، فما معنى هذه الكلمة؟

يمكن أن نبدأ بتعريفات المستشرقين أنفسهم لهذا المصطلح فهم أصحابه، ومن هؤلاء المستشرقين «رودي بارت» حيث يقول:

«الاستشراق علم يختص بفقهِ اللغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة «شرق» وكلمة شرق تعنى مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.

ويعتمد المستشرق الإنجليزي «آربري» تعريف قاموس «أكسفورد» الذي يعرف المستشرق بأنه «من تبخر في لغات الشرق وآدابه»، والمستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» الذي أشار إلى أن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى إيجاد فرع

متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق «ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجالات والجمعيات والأقسام العلمية».

ولو انتقلنا إلى العرب والمسلمين الذين تناولوا هذا المصطلح نجد أن «إدوارد سعيد» وضع عدة تعريفات للاستشراق منها أنه: «أسلوب في التفكير مبنى على تمييز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق وبين الغرب».

ويضيف «سعيد» بأن الاستشراق مجرد موضوع سياسى أو حقل بحثى ينعكس سلباً باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وليس تكديساً لمجموعة كبيرة من النصوص حول الشرق... إنه بالتالى توزيع للوعى الجغرافى إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية وفي فقه اللغة»

وفي موضوع آخر يعرف سعيد الاستشراق بأنه «المجال المعرفى أو العلم الذى يتوصل به إلى الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق».

ويقول فى موضع آخر إن الاستشراق: «نوع من الإسقاط الغربى على الشرق وإرادة حكم الغرب بالشرق».

لقد قدم أحمد عبد الحميد غراب مجموعة من التعريفات للاستشراق استناداً إلى العديد من المراجع فى هذا المجال ثم اختار أن يجمع بينها فى تعريف واحد وهذا التعريف هو: «هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون - من أهل الكتاب بوجه خاص - للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً وثورات وإمكانات.... بهدف تشويه الإسلام ومحاوله تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاوله تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعى العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصرى والثقافى للغرب المسيحى على الشرق الإسلامى».

ومن خلال متابعة للاستشراق فإننا يمكن أن نقول إن الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين وأمريكيين من دراسات أكاديمية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، والشريعة، والاجتماع والسياسة أو الفكر أو الفن. وكل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم.

ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط ومارونيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي.

وأيضاً ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين.

نشأة الاستشراق:

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق في تحديد سنة معينة أو فترة معينة لنشأة الاستشراق، فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام في أول لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية أو حتى في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة، بينما هناك رأى بأن غزوة مؤتة والتي كانت أول احتكاك عسكري تعد من البدايات للاستشراق.

ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين.

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين.

ومن الآراء في بداية الاستشراق أنه بدأ بقرار من مجمع «فيينا» الكنسى الذى دعا إلى إنشاء كراسى لدراسة اللغات العربية والعبرية والسريانية فى عدد من المدن الأوربية وثمة رأى له عدد من المؤيدين أن احتكاك النصارى المسلمين فى الأندلس هو الانطلاقة الحقيقية لمعرفة النصارى بالمسلمين والاهتمام بالعلوم الإسلامية، ويميل إلى هذا الرأى بعض رواد البحث فى الاستشراق من المسلمين ومنهم الشيخ الدكتور مصطفى السباعى.

ولا شك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية للاستشراق، وإنما تعد هذه جميعاً كما يقول الدكتور النملة: «من قبيل الإرهاص لها وما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة، والتوسع فيها وشد الانتباه إليها».

فالبداية الحقيقية للاستشراق الذى يوجد فى العالم الغربى اليوم قد انطلقت منذ القرن السادس عشر حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحررت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتاباً بعد الآخر».

ثم ازداد النشاط الاستشراقى بعد تأسيس كراسى للغة العربية فى عدد من الجامعات الأوربية وعقد أول مؤتمر للمستشرقين فى باريس عام ١٨٧٣م.

أهداف الاستشراق:

١ - الهدف الدينى:

غاية الهدف الدينى هى معرفة الإسلام لمحاربهه وتشويهه وإبعاد النصارى عنه وقد اتخذ النصارى المعرفة بالإسلام وسيلة لحمالات التنصير التى انطلقت إلى البلاد الإسلامية وكان هدفها الأول تنفير النصارى من الإسلام.

٢ - الهدف العلمى:

وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية فى جميع المجالات العلمية، فقد رأى زعماء أوروبا «أنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضارى والعلمى فعليها بالتوجه إلى بواطن العلوم تدرس لغاته وآدابه وحضاراته».

٣- الهدف الاقتصادي التجاري:

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقا مفتوحة لمنتجاتهم، فكان الشرق الإسلامي والدول الأفريقية والآسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها.

٤- الهدف السياسي الاستعماري:

لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار وهم كما أطلق عليهم «الأستاذ/ محمود شاكر» حملة هموم الشمال المسيحي فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها.

٥- الهدف الثقافي:

نشر الثقافة الغربية انطلاقا من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوربية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية بالطابع الثقافي الغربي.

وقد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق ذكرها السيد محمد الشاهد فيما يأتي:

- ١- التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.
- ٢- وفي مجال الإعلام تُستغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز «تأثير غير مباشر».

وظهر الهدف الثقافي من خلال الدعوة إلى العامة ومحاربة الفصحى والحداثة في الأدب والفكر؛ حيث نادى البعض بتحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وغير ذلك من الدعوات.

وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم:

- ١ - تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه.
- ٢ - إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام بلاده وشعوبه.
- ٣ - إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والميتم، ودور الضيافة كجمعية الشبان المسيحية.
- ٤ - إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية.
- ٥ - مقالات في الصحف المحلية عندهم، فقد استطاعوا شراء عدد من الصحف المحلية في بلادنا.
- ٦ - عقد المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة وبعوث عامة في الظاهر منذ عام ١٧٨٣م.
- ٧ - إنشاء الموسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» وفي هذه الموسوعة التي حُشد لها كبار المستشرقين وأشدهم عداءً للإسلام، قد دس السم في الدسم، وملئت بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به.

ميدان الاستشراق:

بدأ الاستشراق بدراسة اللغة العربية والإسلام وانتهى - بعد التوسع الاستعماري في الشرق - إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته وجغرافية وتقاليد وأشهر لغاته.

موازين البحث عند المستشرقين :

يضعون في أذهانهم فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها، وحين يبحثون عن هذه الأدلة لا تهمهم صحتها بمقدار ما يهتمهم إمكان الاستفادة منها لدعم آرائهم الشخصية، وكثيرا ما يستنبطون الأمر الكلى من حادثة جزئية، ومن هنا يقعون في مفارقات عجيبة لولا الهوى والغرض لبرئوا بأنفسهم عنها.

المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية :

الدراسات الاستشراقية حول المرأة المسلمة والاهتمام بالأوضاع الاجتماعية من الأمور التي تهم بها الدوائر الاستشراقية وتجند لها طاقات كبيرة، ولئن بدأت هذه الدراسات في الحديث عن المصادر الإسلامية وموقفها من المرأة والعلاقة بين الرجل والمرأة وقضايا الأسرة لكنها أخذت تزداد عمقا وتخصصا دون أن تترك هذه المجالات الفقيه والشريعة.

وقد أضيف إلى الدراسات الاستشراقية النشاطات التي تقوم بها الباحثات العربيات والمسلمات بالإضافة إلى الكتابات الأدبية التي تعد مصدرا مهما في النظرة الاستشراقية لأوضاع العالم الإسلامي الاجتماعية، ولا يقتصر الاستشراق على الدراسات الأكاديمية والبحوث الميدانية فإن الغرب حريص على التأثير في العالم كله ونشر ثقافته وفكره وقيمه من خلال وسائل الإعلام والمؤتمرات الدولية الالهية التي ترعاها الأمم المتحدة، وقد تمثل هذا في مؤتمر القاهرة وبكين وإستانبول وغيرها.

فهل يأخذ المسلمون زمام المبادرة في دراسة أنفسهم وفق المعايير والقيم الإسلامية المستندة إلى الكتاب والسنة؟ فنمثل أنفسنا أمام أنفسنا ونعرف عيوبنا قبل أن يوجه إلينا الآخرون سهام الانتقاد ولعلنا أيضا نصل إلى دراسة الغرب ونتمتع في هذه الدراسة لتكون نورا لمن انبهر بالغرب وقوته المادية.

الأدب العربي الحديث في كتابات المستشرقين:

اهتم الاستشراق المعاصر بالأدب العربي الحديث وهذا الاهتمام موجود ولكنه ليس كافياً بالإضافة إلى تحيزه واهتمامه بجوانب معينة من هذا الأدب تلك التي تدعو إلى محاربة قيم الأمة الإسلامية وأخلاقها ومسلماها وثوابتها، والتي تدعو تشويه التاريخ الإسلامى كما في كتابات جورج زيدان وأمثاله، واهتمامهم بلغة الأدب والاستمرار في الدعوة إلى العامية وإلى الشعر الحر أو المنشور وغير ذلك من صور الكتابة الحديثة، وتركيزهم على الأدب المتغرب والأدباء الذين لا يتصفون بالأصالة والمحافظة على قيم الأمة الإسلامية.

آثار الدراسات الاستشراقية:

قدم الاستشراق خدمة كبيرة للغرب النصرانى في خدمة أهدافه التي قام من أجلها ولكنه في الوقت نفسه أثر تأثيرات سلبية في العالم الإسلامى في المجالات العقيدية والتشريعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وفيما يلي أبرز هذه الآثار:

١ - الآثار العقيدية:

ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين وحتى الناس العاديين أو العامة الذين نادوا بفصل الدين عن الحياة أو ما يطلق عليه العلمانية، فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله وبالتصور العام الذى جاء به الإسلام للخالق سبحانه وتعالى والكون والإنسان، فلما كانت أوروبا قد وجدت الديانة النصرانية المحرفة تعيق تقدمها ونهضتها ظهر فيها التيار الذى أطلق عليه التنوير مناديا بفصل الدين عن الحياة أو قصر الدين على الشعائر التعبدية والعلاقة بين الله والإنسان أما شؤون الحياة الأخرى فلا علاقة للدين بها.

ومن تأثير الاستشراق في المجال العقدى الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية وبخاصة تلك التي ابتعدت عن الكتاب والسنة فنجدهم يجعلون لـ «ابن عربى» مكانة

خاصة في النشاطات الاستشراقية والاهتمام بالفرق المنحرفة كالمرافضة والاسماعيلية وغيرها من الفرق.

٢ - الآثار الاجتماعية:

تعد الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التي مازال الاستشراق حريصاً على تحقيقها في العالم الإسلامي ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح، وإن دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هي المجتمعات الأرقى في العالم، وقد تمكن الاستعمار بالتعاون مع الاستشراق في إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي.

ففي الجزائر مثلاً حطم الاستعمار الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش في جو من الانسجام والوئام.

فقد تعاون الاستشراق والاستعمار على إحداث نزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية لتشجيع النزاعات الانفصالية، كما حدث في المغرب العربي أيضاً بتقسيم الشعب المغربي إلى عرب وبربر.

ومن الجوانب الاجتماعية التي عمل فيها الاستشراق على التأثير في المجتمعات الإسلامية البنية الاجتماعية وبناء الأسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمعات الإسلامية.

فقد اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الإسلام ونشر المزايم عن اضطهاد الإسلام للمرأة وشجع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة التي ظهرت في كتابات «قاسم أمين» و «الطاهر الحداد» و «نوال السعداوى» و «هدى شعراوى» وغيرهم.

ويرى الدكتور محمد خليفة أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة من وقوعه «تحت تأثير وضع المرأة الغربية إنها نموذج يجب أن يحتذى به، وأن ما حققته من مساواة - في نظرهم - وحقوق يجب أن تتسع لتشمل المرأة المسلمة والمرأة الشرقية العامة».

ويضيف خليفة بأن الاستشراق يسعى «إلى تقويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة على التمرد على النظام والخروج باسم الحرية وتصوير وضع المرأة المسلمة تصويراً مزيفاً لا يعكس الحقيقة».

ويقوم الاستشراق الإعلامي بدور بارز في الترويج للفكر الغربي في مجال المرأة من ذلك الصحافة الغربية والإذاعات الموجهة.

٣ - الآثار السياسية والاقتصادية:

يزعم الغربيون أن الديمقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع ومن الدول التي يريدون لنظامهم أن يسودها البلاد الإسلامية.

وقد سعوا إلى هذا من خلال عدة سبل، وأبرزها هو انتقاد النظام السياسي الإسلامي.

وقد ظهرت كتب كثيرة عن نظام الخلافة الإسلامي وافتروا على الخلفاء الراشدين بزعمهم أن وصول الصديق وعمر بن الخطاب رضی الله عنهما إلى الخلافة كان نتيجة لمؤامرة بين الاثنين وكتب مستشرقون آخرون زاعمين أن النظام السياسي الإسلامي نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية بل بالغ «لويس» في جعل النظام السياسي الإسلامي يشبه النظام الشيوعي في استبداده وطغيانه.

وقد تأثرت بعض الدول العربية التي خضعت للاستعمار الغربى بالفكر السياسى الغربى بأن قامت باستيراد النظام البرلمانى دون أن يتم إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة، فكانت كما قال أحد المستشرقين بأن العرب استوردوا برلمانات فعلية دون ورقة التعليمات.

أما فى المجال الاقتصادى فإن الغرب سعى إلى نشر الفكر الاقتصادى الغربى الاشتراكى الرأسمالى وذلك بمحاربة النظام الاقتصادى الإسلامى، وكما يقول «محمد خليفة»: «أن المستشرقين فى سعيهم للترويج للفكر الاقتصادى الغربى قاموا بإعادة تفسير التاريخ الاقتصادى الإسلامى من وجهة نظر الرأسمالية والشيوعية كنوع من التأسيس للنظريتين وتقديمهما على أنهما لا يمثلان خروجاً عن النظام الاقتصادى الإسلامى».

وكان من نتائج الترويج الاشتراكية والرأسمالية فى العالم الإسلامى أنه انقسم العالم الإسلامى على نفسه فأصبح قسم منهم يدور فى الفلك الشيوعى والقسم الآخر فى الفلك الرأسمالى.

وكان من تأثير الاستشراق أيضاً تشجيع الصناعة فى البلاد الإسلامية دون الاستعداد الكافى لها، وإهمال قطاع الزراعة مع أن نهضة الغرب الصناعية بدأت بالاهتمام بالزراعة.

٤- الآثار الثقافية والفكرية:

أصبحت المصادر الغربية تدخل فى التكوين الفكرى الثقافى لهذه الأمة سواء أكان فى نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى ولسنة نبيها أو للفقهاء أو للعلوم الشرعية الأخرى، أو فى منهجية فهم هذه المصادر ومنهجية التعامل معها، كما أثر الفكر الغربى فى المجالات الفكرية الأخرى كالتاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الإنسان أو غيرهم من العلوم.

وكان للاستشراق دوراً في مجال الأدب شعراً ونثراً وقصةً، فقد استغلت هذه الوسائل في نشر الفكر الغربي العلماني وبخاصة عن طريق ما سمي "الحداثة" التي تدعو إلى تحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وتجاوز المقدس ونقد النصوص المقدسة.

وعن موقف العراقي من الاستشراق والمستشرقين يبدأ أولاً بتعريف الاستشراق بأنه دراسة الغربيين لتاريخ الشرق أمه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، فهو حركة علمية عنيت ولا تزال تعنى بدراسة الحضارة الشرقية من قبل باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى لهم بناء شعورى مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها.

وإذا كان الهجوم على المستشرقين بحجة تمييزهم بين الجنس السامي (العربي) والجنس الآري (الأوروبي) من بعض المفكرين، ففي العصر الحالي قد لا نجد قبولا حتى من جانب المستشرقين أنفسهم لهذه الفكرة أو النظرية، بل نجد ردوداً عليها من جانب المستشرقين أنفسهم فإذا رجعنا إلى كتاب «الفلسفة في الشرق» لمؤلفه «بول ماسون أورسيل» وجدنا عنده عدم تسليم بتلك الفكرة، إذ الأجناس الخالصة لا وجود لها، وأنها إذا كنا في مجال الجغرافيا نقول بقارة الأوراسيا التي تجمع بين أوروبا وآسيا، فلا يصح إذن التفرقة بين عقلية هي وحدها لديها القدرة على الفكر الفلسفي وهي العقلية الآرية الأوروبية، وعقلية لا تستطيع بطبيعتها التفلسف وتقديم المذاهب الفلسفية وهي العقلية السامية العربية.

فقد ذهب بعض المستشرقين الغربيين إلى القول بقصور العقل العربي (السامي) وعجزه عن الإبداع وأن الإسلام يحارب العقل ويدعو إلى الجمود والتبعية والانقياد إلى تعاليم الله ورسوله، وبالتالي انعدام وجود فكر عربي في المجالين الفلسفي والعلمي.

وقد دافع العراقي عن الاستشراق لكن لم يكن دفاعه مطلقاً أى لم يقبل كل ما قالوه ولكنه يقبل بعض آرائهم ويرفض بعضها الآخر أى قد أصاب بعضهم وأخطأ بعضهم.

وفي دفاعه عن الاستشراق والمستشرقين أو الفكر الغربى عموماً يؤكد أن التأثير بهم لا يقلل من شأن فلاسفة وعلماء العرب وذلك لأنهم أضافوا إضافات جديدة، بل قالوا بآراء لم توجد عند أسلافهم من فلاسفة اليونان، وبحثوا في مشكلات من خلال منظور لا يستطيع أن نقول عنه - إذا كنا منصفين وموضوعيين في أحكامنا - إلا أنه يعد نفس المنظور الذى نجده عند هذا الفيلسوف أو ذاك من فلاسفة اليونان القدامى.

وعلى الرغم من دفاع العراقي عن الاستشراق، إلا أنه انتقد بعض المستشرقين الذين لا يتحرون الموضوعية ولا يستندون إلى العقل أمثال «رينان» في كتابه «ابن رشد والرشدية» حيث ربط بين مكانة الفكر والفيلسوف بمدى أثر لا حقيقه به فيقول العراقي: «من الطبيعي أن يتأثر هذا الفيلسوف أو ذاك بآراء سابقه، فنحن لا نستطيع دراسة آراء الفلاسفة المعاصرين في أوروبا وغيرهم من بلدان العالم دون أن نرجع إلى آراء فلاسفة اليونان، فالتأثر ظاهرة صحية وليس ظاهرة مرضية، ويعد دليلاً على ثقافة المفكر أو الأديب واطلاعه على آراء السابقين.

وإذا كان الاستشراق قد أثار دعوات مسمومة للتشكيك في الإسلام والطعن في مبادئه وتشويه الحضارة الإسلامية، وأنهم أقل قدرة من الجنس الأوروبى في مجال السياسة والمدنية والعلم والفن فإن العراقي قد دافع عن الإسلام ضد هؤلاء المستشرقين وقد حاول إثبات أن الإسلام دين العقل والتأمل والنظر في الكون ويقول العراقي عن الإسلام: «إن الإسلام قد أطلق للعقل البشرى أن يجرى في سبيله الذى سنته الفطرة دون تقييد، فلو سردت جميع الآيات التى تدعو إلى النظر

في آيات الكون لأتيت بأكثر من ثلث القرآن، فالإسلام قد أطلق العنان للعقل، ولم يقيد العقل بكتاب، ولم يقف عند باب، ولم يطالبه فيه بحساب.

كما وجه العراقي نقده إلى بعض المستشرقين الذين يذهبون إلى أن الفرق الإسلامية هي التي يجب أن يبحث فيها عن الحركة الفلسفية في الإسلام (كالقدرية والجبرية والأشعرية)، ولكن يخالفهم العراقي في ذلك ويؤكد على أن منهج المتكلمين ليس بمنهج الفيلسوف الذي يبحث عن الحق لذاته، الحق في نفسه، الحق مجرد غاية التجريد، بل يدور منهجهم حول أسس برهانية، ولهذا لا يعدون فلاسفة، طالما أنهم تأثروا بمجال غير المجال الذي يجب أن يبحث فيه الفيلسوف.

وهجوم العراقي على المستشرقين ليس هجوما كلياً، وإنما هجوم جزئي، أي على بعضهم فقط، فللاستشراق أهمية كبرى، لذلك فإن الحملات التي شنّها الناقدون المهاجمون على الاستشراق قد وصفها العراقي بأنها حملات مسعورة يحلو للكثيرين شنّها على أناس أخلصوا إخلاصاً لا حد له للعلم وللبحث العلمي في مجال تحقيق التراث وإحيائه، وقدموا العديد من الأفكار البناءة والمفيدة غاية الفائدة، فقد تراكمت الدراسات الاستشراقية وقوى نفوذها حتى صارت النخب العربية والإسلامية غير قادرة على النظر إلى مجتمعاتها إلا من خلال تلك الدراسات التي فرضت نفسها بسبب أسس الموضوعية فللاستشراق إيجابيات وسلبيات، فلا يعني ذلك أن ننظر إلى سلبياته ونترك إيجابيات، بل نستفيد من تلك الإيجابيات مع تصحيح نظرة المستشرقين إلى عالمنا العربي والإسلامي.

فقد تناول المستشرقون تراثنا بالكشف والجمع والصون والتقديم والفهرسة، وعمدوا إلى درسه وتحقيقه ونشره وترجمته والتصنيف فيه: في منشئه وتأثره وتطوره وأثره وموازنته بغيره، واقفين عليه مواهبهم ومنهجهم ومميزاتهم حتى بلغوا فيه مبلغاً عظيماً من العمق والشمول.

إن المستشرقين تناولوا في أبحاثهم ودراساتهم ومقالاتهم وكتبهم التراث الإنساني من لغات سامية وأوربية ويونانية ولاتينية وفارسية وعربية وبكل لغات العالم في الأديان والعقائد والفنون والعلوم والآداب فحققوا الأصول وصححوا الأفكار ووضعوا المعاجم وترجموا القرآن الكريم، وهناك مئات من المستشرقين المعتدلين من هذا النوع وساهموا في تكوين وتشكيل فكرة الغرب عن الإسلام والشرق وبذلك لا يمكن إنكار الدور الذي لعبه المستشرقون في المحافظة على تراثنا وفكرنا العربي الإسلامي.

كما أن للاستشراق قيما متشعبة الأطراف لا يمكن إنكار أية منها مطلقا، وقد يتمكن بذلك من أن يلعب دورا رئيسيا في الميادين المتعددة مستهدفا التفاهم الفكري والتبادل الثقافي والتعاون الأدبي بين الشرق والغرب.

ونظراً لأهمية دراسات المستشرقين التي تعد أكثر دقة من دراستنا نحن العرب لمذاهب فلاسفة العرب القدامى، ويبدو أننا نحرص على البعد عن الموضوعية، يبدو أننا نتمسك بالمجاملة وهذا كله يبعثنا عن الطابع الأكاديمي كما ينبغي أن يكون.

فالمقارن بين الدراسات التي يقدمها نفر من المستشرقين لهذا المجال أو ذاك من مجالات فكرنا العربي، والدراسات التي تصدر عن كثير من الباحثين العرب لا بد إذا التزمنا بالصرامة والموضوعية- أن يحكم بتفوق دراسات المستشرقين ولو على الأقل من حيث المنهج وخدمة النص وتفوقها على الكثير من الدراسات التي نقدمها نحن العرب في مجال أو أكثر من مجالات فكرنا العربي.

وإذا كان للاستشراق عناصر إيجابية، وعناصر سلبية فليس من الصعب التمييز بينها فالعناصر الإيجابية تتمثل في العناية بالمخطوطات العربية وفهرستها، وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية، والدراسات اللغوية والموسوعات والمعاجم وغيرها، والعناصر السلبية دراسات المستشرقين تتمثل في العديد من

الدراسات والبحوث حول القرآن والسنة المحمدية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تشمل على العديد من الأخطاء فعلينا أن نستفيد من تلك العناصر الإيجابية، وتصحيح الجوانب السلبية وما وقع فيه المستشرقون من أخطاء، وهذا يعنى التواصل العلمى فى هذا المجال.

مواجهة الاستشراق:

وفىما يلى نقدم بعض الوسائل لمواجهة الاستشراق، فكما قال الدكتور/ أكرم ضياء العمر بأن علينا «أن نمثل أنفسنا أمام أنفسنا، بأن تقوم مؤسساتنا العلمية برسم الصورة الثقافية والتاريخية والعقدية لأمة الإسلام دون أن تخضع للأفكار المسبقة التى رسمها المستشرقون».

وهذا يعنى أن يقوم الدعاة والعلماء المسلمون بواجب الدعوة بنشر كل ما يتعلق بالإسلام فى شتى جوانب الحياة، وأن نسعى إلى تطبيق الإسلام التطبيق الصحيح الذى كان عليه سلف الأمة الصالح، فإننا متى ما عرفنا الإسلام فمن السهل أن نتعرف على الشبهات التى يثيرها الاستشراق ونستطيع أن نرد عليها.

وثمة جانب آخر لمواجهة الاستشراق وهو أن ندرس الاستشراق من خلال الفكر الغربى عامة فكما قيل خير وسائل الدفاع المتهجم، فعلينا أن نخرج من دائرة الدفاع التبريرى إلى المتهجم وهذا منهج قرأتى فى الجدل مع الأمم الأخرى والعقائد الأخرى فقد فند عقائد النصارى واليهود وأوضح الانحرافات العقدية والفكرية والاجتماعية التى كانوا يمارسونها.

كما أوضح انحرافات الجاهلية فى لا اعتقاد وفى الاجتماع وفى الاقتصاد وفى الأخلاق.

وعلىنا أن نسعى إلى تشجيع الغربيين الذين يظهر في دراساتهم بعض التوازن والاعتدال في نشر إنتاجهم والترويج له، واستضافتهم في العالم الإسلامي في المنتديات الثقافية والفكرية.

ومواجهة الاستشراق تحتاج إلى مؤسسات ذات إمكانات كبيرة فعلى أصحاب الأموال والأثرياء من العالم الإسلامي أن يسهموا في هذا النشاط العلمي. ومحاولة السيطرة على وسائل الإعلام بما تبثه من فكر مخالف للإسلام وتشجيع العلماء والأدباء المسلمين على ممارسة دورهم في هذا الجانب.

ثانياً: الاستغراب

لا يكتمل الحديث عن الاستشراق دون الحديث عن «الاستغراب» وهو الدعوة إلى دراسة الغرب دراسة علمية أكاديمية، حيث إن الحضارة الغربية أو المدنية الغربية هي السائدة، وهي التي تملك القوة في مختلف وجوهها من قوة عسكرية وإدارية وسياسية والتفوق العلمي والتفوق التقني، وتسيطر على وسائل الإعلام.

ولا بد لنا من التعمق في دراسة هذه الحضارة لندرك كيف وصلت إلى أسباب القوة فتملكتها، وننظر كيف إنها تنازل أو تراجع عن هذه الأسباب فتجنبها، وقد التفت عدد من علماء الأمة إلى هذه المسألة فنادوا بضرورة مواجهة الاستشراق بدراسة الغرب، وقد أطلق عليه البعض «الاستغراب» أو ما يحلو للبعض تسميته «الاستشراق المضاد».

ومن هؤلاء العلماء الدكتور/ محمود حمدي زقزوق الذي كتب يقول: «ومن هنا تأتي ضرورة المواجهة العلمية الجادة للاستشراق، تلك المواجهة التي لا تكتفي بنعم أو لا، بل تسلك سبيل الدراسة المتعمقة والبحث الدؤوب في جذور الفكر الغربي لمعرفة الأسباب الحقيقية للمواقف الغربية من الإسلام، فالصورة السائدة

عن الإسلام في الغرب ليست مجرد صورة وقتية عارضة، ولا هي بنت اليوم، وإنما هي صورة صاغتها قرون طويلة من الصراع الحضارى بين الإسلام والغرب.

وهنا يلفت الدكتور/ زقزوق نظرنا إلى مسألة مهمة وهي ضرورة فهم جذور المواقف الأوروبية من الإسلام، وليس الاكتفاء بظاهر أقوالهم، وهو الذى يجعلنا حين نرد على شبهاتهم وانتقاداتهم للإسلام في المجالات المختلفة أن تكون لنا معرفة دقيقة بهم فتتحول من الدفاع إلى الهجوم».

أما عن دراسة الغرب دراسة علمية حضارية فيقول الدكتور/ السيد الشاهد: «كما لا يكفى التنبيه إلى خطورة الاستشراق والمستشرقين والنصارى والمنصرين، لا يكفى لعنهم وسبهم على كل منبر، لأن الحضارة الغازية لا تقاوم إلا بحضارة أقوى منها، علينا أن نبدأ بمعرفة واقعنا والاعتراف به وتحديد إمكاناتنا بهدوء وتواضع.

علينا أن نبحت عن مخرج من موقفنا الضيق إلى موقع قوى مؤثر ولا يمكن ذلك إلا بدراسة علمية هادفة لما عليه أعداؤنا، ولا حرج أن نتعلم من تجاربهم، ونأخذ منها ما ينفعنا ما عدا ذلك والحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق الناس بها».

ومع هذا الاتجاه القوى لأهمية دراسة الغرب فإن هناك من لا يعارض ما يسمى «الاستغراب» ومن هؤلاء «هاشم صالح» والذى كتب يقول: «أنا لا يمكن أن ندرس هذا العلم لأننا لا نملك المقومات لذلك، وتساءل كيف نقف من الغرب موقف الند من الند وزعم أن الدعوة لدراسة الغرب من قبل «التصريحات العنترية» ولكنه يدعو إلى ان تستمر في دور التلميذ للغرب حتى نستطيع أن نقوم بما قام به الغرب من نقد النصوص المقدسة عندهم».

وليس ثمة من رد على مثل هذا التشييط إلا القول بأن هذه هي الروح الانهزامية.

الاستغراب ونهاية الاستشراق:

يبدو أن بعش المفكرين والكتاب العرب يزعجهم أن يأتي من يقول بقوة وإيمان إننا باستطاعتنا أن ندرس الأمم والشعوب الأخرى كما تدرسنا، لطالما أخضعنا الغرب لدراساته في شتى المجالات العقدية والتاريخية واللغوية والأدبية والاجتماعية والثقافية ودرس أراضينا جغرافيا وجيولوجيا وزراعيًا حتى لم يعد كبيرة ولا صغيرة في العالم العربي السلام لم تخضع للدراسة والفحص والتحليل من قبل الباحثين الغربيين.

لقد طالب الدكتور/ حسن حنفي في كتابه «مقدمة في علم الاستغراب» أن نأخذ المبادرة لدراسة الغرب ولمعرفته معرفة علمية موثقة ولا نتنظر أن يجربنا الغرب عن نفسه فقط حتى لا نتحول إلى مجرد متلقين لما يقوله الغرب عن نفسه وعنّا.

وقد قدم «حسن حنفي» مبرراته لتحويلنا من ذات مدروسة إلى ذات دراسة بقوله عن مهمة علم الاستغراب بأنها «فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب، لغة وثقافة وعلماً، مذاهباً ونظريات وآراء مما يخلق فيهم إحساساً بالدونية».

ويقول في موضوع آخر «إن مهمة علم الاستغراب هي القضاء على المركزية الأوروبية... مهمة هذا العلم الجديد رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده إبان عنفوانه الاستعماري من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء، ودور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، والاستخبارات العامة....».

وقد تضمن الكتاب دراسات عميقة لتاريخ الفكر الأوربي مبتدئاً بالحديث عن مصادر الفكر الأوربي وقسمها «حسن حنفي» إلى مصادر معلنة ومصادر غير

معلنة، وتوسع في الحديث عن الإسلام باعتباره أحد مصادر الفكر الأوربي التي حاول الغرب بإصرار رفض اعتباره أحد مصادر فكرهم؛ حيث يتمسك الأوربيون بأن مصادر فكرهم اليوناني والروماني والمصدر اليهودي المسيحي، بينما هناك مصادر غير معلنة وهي المصدر الشرقي القديم، ويقصد به المصدر الإسلامى.

والمصادر الشرقية قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدر الآخر غير المعلن هو البيئة الأوربية نفسها.

وإن كان للدكتور حنفى مبرراته القوية في أهمية دراسة الغرب؛ فإننا ننتقل في أهمية دراسة الغرب من القرآن الكريم الذى عرض لنا عقائد الأمم الأخرى وبخاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وعقائد المشركين العرب وانعكاس هذه العقائد على السلوك الاجتماعى والاقتصادى والسياسى.

إن المسلم من أجل أن يدرك عظمة العقيدة التى جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم لا بد أن يعرف الانحرافات التى حدثت فى عقائد الأمم الأخرى والانحرافات السلوكية المنبثقة عن هذه العقائد.

المراجع

- ا.ج آربري: المستشرقون البريطانيون، تعريب محمد الدسوقي (لندن. وليم كولتير، ١٩٤٦ ص ٨).
- ابوخليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمشرقين-بيروت-دار الفكر- ١٩٩٥/١٤١٦.
- ابوزيد احمد: الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية-مكة المكرمة-رابطة العالم الإسلامي ١٤١٥هـ.
- احمد عبد الحميد غراب: رؤية إسلامية للاستشراق - ط ٢ (بيرمنجهام): المنتدى الإسلامي، ١٤١١، ص ٧.
- ادوارد سعيد: الاستشراق-بيروت-المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨١م.
- أكرم ضياء العمري: موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية - الرياض - دار اشبيليا ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ص ٤٧.
- السيد محمد الشاهد: «الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين» في الاجتهاد عدد ٢٢، السنة السادسة، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ١٩١-٢١١.
- السيد محمد الشاهد: رحلة الفكر الإسلامي من التأثير إلى التأزم - بيروت - دار المنتخب العربي ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ص ١٨١.
- الطاهر الحداد: أمراتنا أمام الشريعة والمجتمع - ط ٢ - تونس - الدار التونسية للنشر ١٩٨٤.
- برنارد لويس: الغرب والشرق الأوسط - ترجمة نبيل صبحي - القاهرة - المختار ص ٧٩ - بدوت تاريخ.
- رودى بارت: (الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية) ترجمة مصطفى ماهر (القاهرة - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ ص ١١).
- عبد الرحمن العشماوى: وقفة مع جرجى زيدان-الرياض-مكتبة العبيكان ١٩٩٣/١٤١٤.
- عبد الرحمن بدوى: موسوعة المستشرقين - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٨٤ ص ٢٥٢.

- عرفان عبد الحميد: المستشرقون والإسلام ط ٣-بيروت-المكتب الإسلامي- ١٩٨٣/١٤٠٣.
- علي بن ابراهيم النملة: (١) المستشرقون والتنصير: الرياض - مكتبة التوبة-١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. (٢) اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي - الرياض - ١٩٩٦/١٤١٧. (٣) الاستشراق والدراسات الإسلامية-الرياض-مكتبة التوبة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. (٤) الاستشراق في الأدبيات العربية (الرياض - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م الصفحات ٢٣ - ٣١).
- محمد أحمد نظمي: موقف الاستشراق بين الفصحى والعامية في الاستشراق-بغداد-دار الشؤون الثقافية العامة-عدد ٤ فبراير ١٩٩٠-ص ١٠٥.
- محمد السعيد الزاهر: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير - الجزائر - دار الكتب الجزائرية - بدون تاريخ ص ١٠٨.
- محمد السيد الزاهر: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير - الجزائر - دار الكتب الجزائرية - بدون تاريخ ص ١٠٨.
- محمد الصباغ: الابتعاث ومخاطرة-دمشق-المكتب الإسلامي-١٣٩٨ / ١٩٧٨.
- محمد خليفة: آثار الفكر الاستشراقي في المخرجات الإسلامية - القاهرة - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ١٩٩٧م ص ٦٤.
- محمد عطية خميس: مؤامرات ضد الأسرة المسلمة-القاهرة-بدوت ناشر-بدون تاريخ.
- محمد عمارة: الغزو الفكري، وهم أم حقيقة؟ القاهرة - دار الشروق ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- محمد قطب: واقعنا المعاصر (جدة - مؤسسة المينة المنورة للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ص ٣٢٤ وما بعدها).
- محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية - ط ٥-بيروت-مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية - ط ٥ بيروت-مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ - ١٩٨٢ ص ٤٦.

- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري - قطر وزارة الشؤون الدينية ١٤٠٤ - كتاب الأمة - الإسلام في الفكر الغرب ط٢- الكويت- دار القلم ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م - الإسلام في تصورات الغرب - القاهرة مكتبة وهبه ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- محمود شاکر: «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، جدة - دار المدني ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ص ١٠٨.
- مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - بيروت - المكتبة الإسلامية ١٣٩٦هـ/ ١٩٨٦م. - الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ط٣ بيروت- المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- مكسيم روبنسون: الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الإسلام (القسم الأول) تصنيف شاخت وبوزورت - ترجمة محمد زهير السمهوري (الكويت - سلسلة عالم المعرفة. شعبان/ رمضان ١٣٩٨هـ - أغسطس ١٩٧٨م - ص ٢٧: (١٠١).
- نجيب العقيقي: المستشرقون - ٣ أجزاء ط٤ - القاهرة - دار المعارف - بدون تاريخ.
- نجيب العقيقي: المستشرقون ج ١ - القاهرة - دار المعارف - بدون تاريخ ص ١٤٠.